

توقع احتمالات أفضل من صمودها أياماً قليلة. في هذه الفترة حدث شيء ما أقنع التحالف الأميركي بالي بتغيير استراتيجيته. هذا الشيء هو القوة الأسطورية التي أبداها شباب وشابات المدينة في مواجهة «داعش». كانت استراتيجية الولايات المتحدة وحلفائها تعتمد على ترك «داعش» يتمدد باتجاه المدينة والاكتفاء بتوجيه ضربات رمزية له، وساعدت تركيا في دفع هذا التوجه إلى الإمام عبر الإيحاء المتكرر للغرب بأن كوياني قاب قوسين أو أدنى من السقوط. في الحقيقة لم يكن الأمر بهذه السهولة، ف«داعش» امتلكت الأرجحية وتمددت عندما كانت قواتها تقف خارج المدينة وتقصف الأحياء داخلها بالمدافع وراجمات الصواريخ والهاونات، لكنها فقدت الأفضلية بمجرد الدخول إلى كوياني وأصبحت فرصها في التقدم أو التراجع «متساوية» مع فرص قوات حماية الشعب. هذا التغير أضيف بعداً جديداً على المعركة وجعل الكفة تميل لمصلحة أبناء المنطقة وبناتها الشجعان. هم يعرفون جغرافيتها أكثر من «داعش» ولديهم الاستعداد للتضحية بأرواحهم أكثر بكثير من ثلثة الأوباش الذين يقدمون الخدمات المدفوعة لتركيا وأردوغان. لا يجب الاستهانة بهذا البعد إطلاقاً، لا بل يمكن التعويل عليه في الأيام المقبلة التي ستشهد على الأرجح مزيداً من التفهق في صفوف قوات «داعش». لا يعني ذلك بأن المقاومة الكردية ستنتصر، ولكن من المؤكد أن المعركة في ظل موازين قوى مختلفة ستطول وتصبح مكلفة بالنسبة إلى «داعش» وداعميها الأتراك. في هذه الحالة سيضطر التحالف الأميركي بقيادة أميركا إلى التسليم بالأمر الواقع والتراجع عن المظلة التي يوفرها للأتراك وعملائهم الوهابيين. وهذه بحد ذاتها هزيمة لأردوغان ومخططه الرامي إلى إسقاط كوياني بالحصار والغزوات الوهابية بعدما عجز عن إسقاطها بالسياسة سابقاً. كوياني بهذا المعنى هي نموذج يمكن الاحتذاء به دائماً. نموذج في الثورة والسياسة والإدارة الديمقراطية التعددية والمقاومة. معها وبها يصبح للكلام عن المضمون التحري للثورات طعم آخر، ولا يعود مجرد شعار يتشذق به الراغبون في تحطيم البيئات الاجتماعية باسم الثورة.

* كاتب سوري

الحفاظ على «دورها الإقليمي» وما تعتبر أنه تأثيرها خارج الحدود. نقلها الاحتقان إلى داخل البيئة الكردية لا يمكنه خدمة هذا الدور، ويستحيل أيضاً اعتباره انتصاراً لها، إذ قد يخرج الأمر عن السيطرة كما حدث في سوريا وأماكن أخرى ويتحول إلى كرة لهب تحرق تركيا بكاملها وليس المنطقة ذات الغالبية الكردية فحسب. وعلى أي حال هذا ليس بجديد على أردوغان، فسياسته منذ البداية قائمة على أساس التلاعب القذر بفكرة الغالبية والأقلية. هو يعتبر أنه يمتلك غالبية «سياسية» (بالأحرى غالبية سياسية تستخدم الطائفية الاجتماعية وتلاعب بها) تتيح له فعل ما يشاء بالمجتمع، ويرفض في الوقت ذاته اعتبار ما يحدث في المناطق الكردية تعبيراً عن إرادة الأكراد الشعبية هناك. هذا التناقض جعله يستخدم الأقلية

كوياني تواجه نيابة عن الجميع جحافل الغزو الوهابي الجديد

«السياسية» في ديار بكر وفان وماردين... الخ ضد رغبة الأكراد الشعبية في التضامن مع البقعة الجغرافية السورية التي يحاصرها جيشه ويسلط عليها بالوكالة عصابات ومترقة «داعش». لا يعبر هذا السلوك عن سلطة تعرف كيف تتعامل مع مجتمعها وتدير تناقضاته، ولا يعكس اهتماماً من أي نوع بالحفاظ على الدور الذي حظيت به تركيا طيلة فترة حكم أردوغان. حين ينهار جزء من المجتمع ويبدأ بالافتتال لا تعود السلطة قادرة على ممارسة دورها الخارجي والإقليمي كما يجب، وتنشغل كلياً بتفادي انهيار الأجزاء الأخرى من مجتمعها. هذا ما يجب أن يشغل بال أردوغان الآن قبل التفكير في كيفية خلق كوياني بالكامل ومنع الاحتجاجات المتعاطفة معها من التمدد أكثر.

كوياني باقية ولو «سقطت»

قبل أيام كان الوضع في المدينة «يتفهم» أمام المذ الداعشي، ولم يكن بالإمكان



وحتى لو كان موجوداً بالفعل فما الذي دعاه للظهور فجأة، وفي لحظة التضامن القصوى التي أبداها أكراد تركيا مع كوياني وقضيتها؟! اتضح لاحقاً أن القتلى الذين سقطوا جراء الصدامات مع الشرطة لم يكونوا بكاملهم من الأكراد المتضامنين مع كوياني، بل سقط منهم آخرون ينتمون إلى الأحزاب الإسلامية التي حرّكتها السلطة ضد حزب «الشعوب الديمقراطية» وقاعدته الاجتماعية. ولدى متابعة الأحداث على نحو أدق تبين لي أن هذا الحزب الإسلامي يدين بالولاء لحزب «العدالة والتنمية» الحاكم ويناصر الأحزاب الكردية العلمانية العدا، لا بل يتعاطف مع «داعش» على حساب أبناء جلدته من الأكراد في كوياني؛ الفكرة بكاملها خطيرة، وتوحي بأن السلطة أصبحت مستعدة للتضحية «بالسلم الاجتماعي» داخل تركيا في سبيل

شأنها تقييد الاحتجاجات أكثر ومنعها من أحداث التأثير المطلوب. في حالات كهذه تلجأ السلطة إلى العامل الطائفي وتوظفه في مواجهة المحتجين (مثلما حدث في سوريا من جانب الطرفين والسعودية والبحرين سابقاً)، لكن في البيئة الكردية الموجودة في تركيا يتعدى فعل ذلك نظراً لتحذير الأكراد من «مذهب» واحد، وعليه لجأت السلطة إلى حيلة قديمة - جديدة. استخدمت نفوذها لدى الإسلام السياسي الكردي، وعوضت بنحريكه ضد حزب «الشعوب الديمقراطية» (أكبر الأحزاب الكردية في تركيا وهو قريب من عبد الله أوجلان) الداعي للاحتجاجات عن افتقارها للعامل الطائفي الذي يتغذى على الانقسامات العمودية داخل المجتمع. كان اكتشافاً بالنسبة إلي أن اعرف بوجود حزب في تركيا اسمه «حزب الله» التركي، وبإمكانه الجزم أنني لم أسمع به من قبل،

العربي الجديد، هذا العربي، الذي يتحول إلى أداة طيعة بأيدي الاستعمار وزبانية، ويُسلم بدونيته وفوقية الغرب. وهذا الطابور السادس الوضع، الذي يتلقى الدعم المادي السخي من المحميات الأميركية غير الطبيعية في الخليج العربي، يعمل بدون كلل أو ملل على شراء الذمم، ذلك أن هذا هو دوره الهدام في تطبيق الخطة الاستعمارية القديمة-الجديدة، بخلق شرق أوسط جديد أو متجدد.

علاوة على ذلك، فإن فضائيات الاستعراق ووسائل إعلام النفط والغاز، تقوم بنفث سمومها على مدار الساعة لإحباط عزيمة العربي، وهذه الوصفة: طابور ثقافي سادس وإعلام مُستعرب في زمن العولمة، يجعل من مهمتهم لخلق العولمة الجديدة حسب مواصفات الاستعمار أقل صعوبة، ذلك أنه كما قال لينين: إن المثقفين هم أقدر الناس على الخيانة، لأنهم أقدر الناس على تبريرها.

ونختتم بالقول إن العربي الجديد المطلوب، الإنسان العربي الجديد المطلوب، هو الإنسان الاشتراكي الذي اشتغل عليه جيفارا، وليس الإنسان اليهودي الذي اشتغل عليه بن غوريون، وورثته الشرعيين وغير الشرعيين من عرب وأعراب ومُستعربين.

* كاتب فلسطيني

عن أي حق من حقوق الشعب الفلسطيني، وفي مقدمتها حق العودة، الذي نصت عليه الشرعية الدولية، والذي لا يسقط بالتقادم. فالعودة أهم من الدولة، ومحمود عباس، رئيس سلطة أوسلو-ستان، ليس مخولاً وليس مؤهلاً للتنازل عن العودة، لا هو ولا الزمرة المحيطة له من «القيادة الفلسطينية».

لسنا بحاجة إلى العواطف، بل نحن بحاجة ماسة إلى دراسة الأمور بشكل علمي وعملي، والانتقال من لعب الطاولة

لسنا بحاجة إلى العواطف بل إلى دراسة الأمور بشكل علمي وعملي

إلى لعب الشطرنج، كما أننا نُحذّر من أشباه اليساريين العرب، أو مثقفي النيولبرالية، والذين يُمكن تسميتهم بالطابور السادس الثقافي، الذين يُجيشون ويُجبرون كل طاقاتهم وأموالهم المنهوبة من الشعوب، لتكريس حالة الذل والهوان التي تنهش جسد وعقل الأمة العربية، في محاولة بائسة وبائسة لخلق

أي شيء من أجل نصرة غرة، التي تعرضت لعملية إبادة جماعية هذا الصيف من قبل دولة الاحتلال.

■ ■ ■

لا بد من تأكيد أن الوحدة العربية ليست حلاً، أو رغبة عارضة أو اضطراراً لمواجهة خطر ما تزول أسباب الوحدة مع زواله، وإنما الوحدة ضرورة وحتمة وواقع، حيث أننا أمة عربية مكتملة التكوين القومي، وما يؤثر في قطر عربي يؤثر في كل شبر وعلى كل شبل من الأمة، وهذا الفهم واليقين يعطى ميزة للناصري أنه يبحث ويفكر وي طرح حلاً من منطلق قومي لا إقليمي، ولا بد من تأكيد أن المنطلق القومي إلى الوحدة العربية موقف مناقض تماماً للمنطلق الإقليمي من حيث المضمون الفكري والسمة العقائدية والسلوك الحركي، وعليه كان القبول بالتدخلات الأجنبية في قطر عربي ورفضه في قطر آخر هو سلوك إقليمي بحت، والقبول بالتفريط في أي شبر عربي أو ذرة تراب من أرض الوطن خيانة، فالأرض ليست ملك جيل، وإنما هي تاريخ وميراث وحاضر ومستقبل أجيال، وفلسطين هي جزء من كامل التراب العربي وكل شبر في فلسطين شهد ملحمة نضالية وارتوى ترابه بدماء شهدائها، وعليه، فإن التفريط بهذه الثوابت هو أكثر من الخيانة العظمى بكثير، ذلك أنه على سبيل الذكر لا الحصر، لا يوجد على هذه البسيطة من هو مخول للتنازل

التي كانت تتشذق بالقومية العربية، وباتت في هذه الأيام أحجار في طاوله نرد دول الخليج العربي، التي لا تنفك عن شراء الذمم، بما في ذلك المثقفين، لتثبيت المخطط الحقود والخسيس ضد العرب وصرف أنظارهم عن العدو الحقيقي، وإيران أكبر مثال على ذلك. فهذه المجموعة تحاول بأسلوب ناعم إقناعنا بأن العدو المرعب هو طهران وليس الصهيونية والإمبريالية، وحرف المسار بهذه الطريقة الصفيقة يؤدي، شئنا أم أبينا، إلى فقدان البوصلة، فعوضاً عن التمسك بتحرير فلسطين المغتصبة منذ أكثر من 65 عاماً، نرى أن هذه القوى، المزودة والمدججة بأموال البترو دولار، تعمل بشكل مكثف لشد الأنظار نحو إيران «الشيعية» وتهويل الخطر الداهم من الفرس، وهذه النظرة تجذب قطاعات لا يُمكن التقليل منها، كماً ونوعاً من الأمة العربية، أي أننا أصبحنا ننظر إلى إيران بمنظار العدو، تماماً كما ننظر إليها إسرائيل، التي تحتل أرضنا، وتنهك عرضنا، وتحرق الأخضر واليابس، وتقلع الحجر والشجر على حد سواء. كما أن حزب الله اللبناني، الذي مرغ أنف دولة الاحتلال، بات مُستهدفاً من الطابور السادس الثقافي، ووصلت الوقاحة والصلف بأحد الإعلاميين «الجُد» إلى التبجح بأن حزب الله أخرج نفسه من محور المقاومة، لأنه لم يقم بفعل